



سلاسل العقيان بشرح اللؤلؤ والمرجان
اللقاء السادس

الشيخ / سامي بن أحمد هوساوي - حفظه الله -

* هذا التفريغ لم يتم مراجعته من قبل الشيخ.

1442هـ-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أسأؤه مُكَمَّلة.... الله لا إله إلا هو له
 حمداً كثيراً دائماً البقاء.... مكافئاً ترادف الآلاء
 ثم الصلاة والسلام تترا.... على أجل العالمين قدراً
 وآله أفنان دوحة الشرف.... وصحبه والتابع نغم السلف
 ما لمع البرق على أم القرى.... وهتفت قُمرية على الذرى

.....

يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا.. وانشر علينا من الستر الجميل ردا
 وافتح لنا منك فتحة غير منقطع... واجعل لنا سندا واجعل لنا مددا
 وهيئ الصعب من خير الأمور وكن... لنا معيئاً على الطاعات مستندا
 الحمد لله ما دام الوجود له... حمداً يبلغنا منه الرضا أبدا
 ثم الصلاة على المختار سيدنا... وآله الكراما وصحبه الزهدا

أما بعد..

فحياكن الله وبياكُن في هذا اللقاء

نبدأ من كتاب الايمان الحديث رقم مئة وتسعة عشر

١١٩ - حديث أنس بن مالك قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ؛ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي ، وَيُلْهِمُنِي مُحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارفعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلِّ تَعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارفعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلِّ تَعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ

ذَرَّةٍ أَوْ حَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ ، وَسَلِّ تَعْطُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةٍ حَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلِّ تَعْطُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبَرِيَّائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

أخرجه البخاري في: ٩٧ كتاب التوحيد: ٣٦ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض: أي اضطربوا واختلطوا من هيبة ذلك اليوم ، ويقولون : (ماج البحر) إذا اضطربت أمواجه.

فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ففي هذا الحديث لم يذكر نوح عليه السلام ، وقيل أن هذا من ذهول الراوي عنه ، فقد ثبت ذكر نوح عليه السلام في أحاديث أخرى.

ولكن عليكم بموسى فإنه كلیم الله يعني أن الله كلم موسى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) ، وكلمه سبحانه وتعالى كلاماً حقيقاً مباشراً

فيأتون موسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته أي أنه روح من أمر الله ، و في خواتيم سورة النساء : (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ) أي روح من أمر الله ، أي أن روح عيسى عليه السلام تكونت بأمر الله سبحانه وتعالى في قوله "كن فيكون"

."

هذا معنى روح الله وكلمته ، أي الكلمة التي قال روح من **أمر** الله ، وذلك **أن** الله **أمر** جبريل بالنفخ ، ف(روح الله) هي نسبة تشريف

فيأتون عيسى فيقول : لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فيأتوني فأقول : أنا لها ، فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمد به لا تحضرني الآن، فأحمد

بتلك المحامد وهذا فيه **أن** الله سبحانه وتعالى يحب كثرة الحمد سبحانه وتعالى ، وسور كثير من القرآن افتتحت بقول "الحمد لله" ، ففي بعضها :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، وفي سورة فاطر : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ)

وأيضا سورة الأنعام وغيرها افتتحت بالحمد

و آخر له ساجداً وهذه من أعظم مواطن الإنسان بين يدي ربه سبحانه وتعالى ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم **أنه** قال : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدٌ فأكثروا من الدعاء . قال هنا : (و آخر له ساجداً) وهذا غاية التعظيم والتذلل لله سبحانه وتعالى .

فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطى ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، أي أن النبي صلى الله عليه وسلم يناشد ربه سبحانه وتعالى في شأن أمته ونجاتها ، وهذا فيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على نجات الأمة و أن يخلصها الله سبحانه وتعالى من ذلك الموقف العصيب ، وهنا رسالة مهمة جداً ، وهي تربية إيمانية ، وهي أن المرأة في زماننا اليوم تشكل قوة ناعمة ، خصوصاً في يد الإعلام وفي يد العلمانية و إفرازاتها من

الليبرالية والنسوية ، كلها تتور المرأة ضد دينها و ضد السنة النبوية ، سؤال عاطفي إيماني : هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يقف في هذا الموطن العصيب ويقول "يا ربي أمتي أمتي" أتظنين أيتها المرأة أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيظلمك ؟ أتظنين أن محمداً صلى الله عليه وسلم فضل الرجل عليك بأمور ذكورية أو أن النبي صلى الله عليه وسلم فضل الرجل في بعض الأمور وقدمه كما فضلك في بعض الأمور ؟ حاشا وكلا **أن** يُظن ذلك بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كيف وهو الذي قد قال في حق فاطمة : "فاطمة بضعة مني يربيني

مارابها ويؤذيني ما اذاها" ، أتظنين أيتها المرأة أن هذا النبي الصالح المليء بالرحمة الفياضة الذي رأى أمأ وهي تبحث عن ولدها في أحد الغزوات فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا)

فالذي ينبغي للمرأة أن تتأمل في مثل هذه الأمور ، وإذا وجدت في الإعلام أ و غيره شيئاً يعاند هذه الأمور فلتتمسك بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولتنظر بما يفيض به كلامُ النبي صلى الله عليه وسلم عليها شفقةً ورحمةً وإعطاءً و رأفةً ورحمةً تجد أثر هذا الأمر بيناً جداً وأيضاً تعرف أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ليذكر شيئاً لكذا وكذا و إنما من الأمور التي تخدع بها المرأة و تُستغل عاطفتها وتُحرك قوتها الناعمة : (دعوى المساواة) ، نحن نقول أن هذه من الحروب الفكرية الموجودة في ديننا ، ليس عندنا شيء اسمه (مساواة) ، المساواة ليست مطلباً ، فهذا كلامٌ فكريٌّ دقيق ، نحن عندنا : (العدالة) ، والعدالة تارة تكون بالمساواة وتارة تكون بالمفاضلة ، فنحن ليس عندنا مطلق المساواة بين الذكر والأنثى ، لو عندنا مطلق المساواة لكان الرجل يحمل مثل المرأة وتأتيه الدورة مثل المرأة ويلد مثل المرأة ، فهذا لا يمكن أن يتصوره عاقل لأن كل تركيبة لها ما يناسبها من الظروف والأحوال وكذا وكذا ، ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم المرأة أحق بالحضانة من الرجل ، وذلك لأن هذا ما يناسبها و أنها تستطيع أن تفيض حناناً ورعاية لهذا الولد . الشاهد أننا نقول أن عندنا في ديننا العدل والعدالة ، والعدالة تارة تكون بالمساواة وتارة تكون بالمفاضلة ، فالمساواة في ديننا بين الذكر والأنثى أن من عمل صالحاً دخل الجنة. و أن من أساء دخل النار ، ومن عمل حسنةً فالحسنة بعشر أمثالها ذكرها كان أو أنثى ، ومن عمل سيئةً فلا يجزى إلا مثلها ، وهذا عامٌ في الذكر والأنثى ، فهذه مساواة . وثمة أمورٌ يكون فيها المفاضلة ، ألا ترى أنه من الظلم لو كلفنا الولد صاحب الخمس سنوات بما نكلف به الشاب الجامعي؟! نعم العدالة إما مساواةً و إما مفاضلة ، لكن ليست العدالة مطلقاً أن تكون بالمساواة ، هذا هو الخداع الفكري الذي تخدع به المرأة ، انهم ينطقون لها باسم المساواة في كل شيء ، لو كانت المساواة

في كل شيءٍ لأمرت المرأة أيضاً **أن** تشق الخدود و أن تبني الجسور و أن تحمل الأثقال وتعمل في الأعمال الشاقة كالسباكة وشق الارض وكذا ، وهذا لا يطيقه بدن المرأة ، فدل ذلك على **أن** في الأمر تفضلاً ، فتارةً العدالة هي عين المساواة (من عمل صالحاً من ذكرٍ او انثى فلنحيينه حياة طيبة) هذا عام للذكور والاناث (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) رجلا ونساء ، وثمة أشياء تكون بالمفاضلة ، فتارة يعطى الرجل نصيبا أكبر وتارة تعطى المرأة نصيبا أكبر ، فالمفاضلة لا يعني أنها فقط تصب في ميزان الرجل و لا حتى في ميزان المرأة ، ألا ترين في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حسن الصحبة والرعاية و البر والإحسان أنه أعطى الوالدة ثلاثة أضعاف ما أعطى الرجل ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : **أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك** (من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : **أمك ثم أمك ثم أمك ثم أمك** ثم أبوك) ، فهنا فضل المرأة ورجحها في الميزان على الذكر . وفي بعض الأمور جعل الكفة في حق الرجل أعلى ، فهكذا تارةً هكذا وتارةً ، فليس عندنا مساواةً مطلقة ، لو كانت مساواته المطلقة لقنا : "لماذا لا يكون الإنسان مثل البهائم يمشي على أربع ؟ لماذا لا يأكل الحشيش ويأكل النباتات الخارجة من الأرض ؟ هذا تمييز للإنسان عن الحيوان !!" ، و الذي عنده أدنى إدراك في العقل يعرف أن المطالبة بمطلق المساواة لا يمكن أن تدخل عقلاً ، هل يمكن أن نطالب الولد الصغير بما نطالب به الكبير ، هل يمكن أن نطالب القوي بما نطالب به الضعيف ؟ هل يمكن أن نطالب المرأة ضعيفة البنية بما نأمر به الرجل القوي بدنيًا ؟ ولكن في جانب البر والإحسان قدمت المرأة و فضلت على الرجل ، فهكذا ديننا ، يُنتبه لهذا ، هذا نوعٌ من الخداع الفكري الموجود اليوم والذي تدندن حوله النساء ، بل زحفَ إلى صفوف كثير من المتدينات المطالبة بمطلق المساواة ، نحن عندنا عدالة ، العدالة تارة تكون مساواةً وتارة تكون مفاضلةً ، تارةً إلى الرجال أكثر وتارةً إلى النساء أكثر ، كلٌ بما يناسب عاطفته وعقله وفكره ، ألا ترين أن المرأة خُفف عنها في كثيرٍ من جوانب الحياة كالصلاة وشهود الجمعة والجماعات و النفقات ؟ خُفف عنها الدين وشُدّد على الرجل في هذا وجُعِل الرجل مطالباً بنفقة السكن والدراسة وكذا وكذا.. وخفف عن المرأة لأنها ليست في الأصل كاسبةً. فهذه الأمور ينبغي أن يُلتفت إليها و يُنتبه لها .

والخلاصة في هذا - لأنه يبلغني أن كثيراً من النقاشات تدور حول هذه الأمور - : عندنا في ديننا لا توجد مساواة مطلقة ، عندنا العدالة ، وهكذا بكل اختصار ليس عندنا مساواة مطلقة لأنها لا تتأتى عقلاً ولا نظراً ولا شرعاً ، عندنا عدالة ، تارة تكون العدالة بالمساواة كالأجزاء والحسنات و حقوق الدين وكذا وكذا ، وتارة تكون مفاضلة ، تارة كفة الرجال أكثر وتارة كفة النساء أكثر وهكذا.

فأقول : يا رب أمّتي أمّتي ، فيقال : انطلق فأخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان ، فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ، وهذا فيه أن الحمد من أعظم ما يدخل به على الله سبحانه وتعالى ، و كما قلنا لكم ، ذلك الأعرابي الذي دعا الله ولم يقدم الحمد والمدح بين يدي دعائه قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : (عجل هذا) ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً يحسن الثناء على الله سبحانه وتعالى فخرج فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته فأخرج قطعة مذهب فقال : (خذ هذه بحسن ثنائك على ربك) .

ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلِّ تُعْطِ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، فَيُقَالُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ حَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَنُطْلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا هذا كله بمعنى الذي سلف . فيقال : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطى واشفع تشفع فأقول يا رب أمّتي أمّتي.. انظروا إلى مناشدة النبي صلى الله عليه وسلم ربه في أمته ، يرجع ويذهب ويرجع ويذهب علينا .. أباالله علينا نحن المسلمين ، أنظن أن محمداً صلى الله عليه وسلم غير حريص علينا ؟ أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء ليفتعل المشكلات بين الرجال والنساء بما يسمى ذكورية ونسوية لخلق احتدام دائم بين الجنسين !؟ والله ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلا رافةً بالمؤمنين ، إلا لأن تجتمع قلوبهم على الكتاب والسنة ، ونسأل الله عز وجل أن يجمع قلوبنا على الكتاب والسنة يا ذا الجلال والفضل والمنة ، وأن نعطي هذا النبي صلى الله عليه وسلم حقه ، لا بد أن نعرف له حقه من التعظيم والتبجيل والتقدير ، وإذا جاءنا أمرٌ عنه صلى الله

عليه وسلم فلنقدمه على مرادات أنفسنا وأهوائنا ، وإن خالف هوى النفس فإننا نقول : "أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعين" ، وذلك مصعب بن الزبير أمير العراقيين لما همّ في أحد أبناء الأنصار ليؤدبه دخل عليه أنس رضي الله عنه وهو على سرير الولاية والملك والسلطان و قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إن الأنصار قد أدوا الذي عليهم وبقي الذي لهم ، من وليّ أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم" ، فنزل مصعب بن الزبير من على كرسیه وعرشه وألرق خده بالبساط وهو يقول : (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعين ، فلو قال لي "مُتْ" مُتُّ سمعاً وطاعةً وقلتُ لداعي الموت أهلاً ومرحباً) .

فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُوذُ الرَّابِعَةَ فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَسَلِّ تَعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فَيَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي يعني : ائذن لي فيمن قال : (لا إله إلا الله) وإن كان ضعيف الإيمان لكنه شهد الشهادتين . والعزّة : نقيض الذل

وَجَلَالِي الجليل : الشيء الكبير ، وضده : الدقيق الصغير .

وَكَبِيرَيَّائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وهذا فيه فضل لا إله إلا الله وفضل الشهادتين ، وأنها تخلّص الإنسان من نار جهنم ، عائدين بالله من شرها . نسأل الله أن نكون ممن يدخل الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب مع الأولين السابقين يا رب العالمين وألا ندوق النار طرفة عينٍ يا رب العالمين.

120- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعَ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَنهَسَ مِنْهَا نَحْسَةً ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يُجْمَعُ النَّاسُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ ، وَتَذَرُونَ الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ،

فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ تَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلِمَتِ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا ، اشفَعْ لَنَا ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مُحَمَّدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى

أَحَدِ قَبْلِي ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلِّ تَعْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ،
فَأَقُولُ : أُمِّي يَا رَبِّ ، أُمِّي يَا رَبِّ ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ
مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ، ثُمَّ قَالَ
: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَيْرَ ، أَوْ كَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى)

أخرجه البخاري في: ٦٥ كتاب التفسير: ١٧ سورة الإسراء: ٥ باب ذرية من حملنا مع نوح

فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ الذراع معروف ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَحْسَةً أَي : أخذ منها بأطراف أسنانه
ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، والسيد هو الذي يجتمعون عليه ويجعلون أمرهم إليه
يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي بمعنى لو أن شخصاً في صعيد - الصعيد هو المكان المتسع الذي لا يكون
فيه جبال ولا ارتفاع ولا شيء - صرخ بصوته لسمعه الجميع ، هذا معنى (يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي).
وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ : يعني يستطيع أن يرى الناس جميعاً ، وذلك لاجتماعهم في مكان واحد في
حال واحدة ليس هناك جبال وليس ثمة حجب ، فهذا يدل على أن المكان واسع وبرح.
وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وهو ضيق الصدر و امتلاؤه من الهموم والكرب و
الشدة .

فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ
بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ،
فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ
رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى
إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ هذه فيها فائدة مهمة جداً في العلاقات المجتمعية والإنسانية ، و هي أنه
من الذوق والأدب إذا أردت أن تطلب خدمةً من الإنسان أن تُقدِّم شيئاً من الشناء عليه ،
الناس إذا ذهبوا إلى آدم يثنون عليه ويذكرون فيه بعض المزايا : (أنت أبو البشر ، خلقتك الله
بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجد لك ، اشفع لنا إلى ربك) هذا من
الذوق و الأدب، ولذلك أقول وأردد مراراً وتكراراً ولا أمل من ترداده وهو من حسن القول

الذي يكرر : قليل في العلاقات الانسانية والنفسية وغير ذلك إلا وقد تضمنه ديننا ، كله موجودٌ في ديننا الحنيف.

نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أي نفسي هي التي تستحق أن يشفع لها . إذا كان آدم عليه السلام يعتذر في ذلك الموقف بسبب أكله من الشجرة ، فكيف بنا نحن الذين قارفنا من الذنوب وبيننا وبين الله من الجرائم من الذنوب صغيرها وكبيرها ما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى. لا شك نحن أولى بالوجل والخوف ومندوبون إلى التوبة ما دمنا في هذه الحياة لأننا قارفنا من الذنوب الشيء الكثير ، فينبغي لنا أن نتوب وأن نعود إلى الله ونحسن الأوبة والرجعة ونكثر التوبة إلى الله سبحانه وتعالى ولنعلم أننا جميعاً موقوفون بين يديه، ونعامل الناس معاملةً حسنةً لا تجر علينا الويلات والمغبات يوم أن نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى

اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ ، فَيَأْتُونُ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا (ذرية من حملنا مع نوح. إنه كان عبداً شكوراً) شكورا : فعولاً ، يعني كثير الشكر

نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي (نفسي نفسي) مرتين في البخاري وثلاث مرات في صحيح مسلم.

يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ والخلة هي أعلى درجات المحبة .

وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ، نَفْسِي نَفْسِي وهذه هي إنما سماها إبراهيم "كذباتٍ" تواضعاً لله سبحانه وتعالى و هضماً لحقه من نفسه.. هذه كلها كانت في الله سبحانه وتعالى ، كقوله في سارة : (أختي) وفي قوله أيضاً : (فعله كبيرهم) وقوله : (إني سقيم) كلها في ذات الله سبحانه وتعالى.

يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَأَلَمِهِ عَلَى النَّاسِ وهذا كله فيه الثناء قبل الطلب.

اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ وهذا أن الناس من هول ذلك الموقف و دُنُوّ الشمس وشدة هول ذلك الموقف يطلبون الخلاص من ذلك الموقف.

وَأَيُّ قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا بقول الله عز وجل : [فقتله موسى ففضى عليه] .
قوله لعيسى وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا يوم أن كنت في المهد والرضاع تكلمت ، وذلك
بقول الله تعالى : [إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني
بالصلاة والزكاة ما دمت حيا]

قوله في عيسى وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا : عيسى عليه السلام اعتذر أنه عُبدَ من دون الله سبحانه
وتعالى ، وهذا أمر فعل بدون إرادته ، ومع ذلك اعتذر في ذلك الموقف ورأى أنه ليس أهلاً
للشفاعة بين يدي الله سبحانه وتعالى في طلب التخليص من ذلك الوقوف وغير ذلك من
أحوال ذلك الموقف.

اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهم صل على محمد . يا رب صل
على النبي تتر ، يا رب العالمين زده قدرا ، يا رب العالمين زده قدرا..

ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي يعني أن الله
سبحانه وتعالى يفيض على نبيه صلى الله عليه وسلم فيوضاتٍ من الحمد وحسن الثناء ما لم
يفتح على أحدٍ قبل نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، بأبي هو وأمي صلوات ربي وسلامه
عليه ، عليه كوامل الصلوات ذكرى فلا ليلاً تطيش ولا نهاراً
ثُمَّ يَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَ بِهَاءِ السَّكْتِ
فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ
وهؤلاء هم السبعون الفاً الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب وهم شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الأبواب .

ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ الْمِصْرَاعَانِ أي : الباب يجافا عن جهتين ،
كل جهة تسمى : (مصراعاً) ، يعني أن الأبواب الكبيرة لها جانبان ، فجانبٌ وجانبٌ
ينطبقان ويغلق الباب ، هذا يسمى مصراعاً ومصراعاً

ما بين مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ، حمير : صنعاء
اليمن ، يعني أن الباب الواحد من أبواب الجنة عرضه كما بين مكة وحمير ، نسأل الله من

فضله ، اللهم لا تجعلنا من المحرومين ، اللهم لا تجعلنا أشقى خلقك بهذا الفضل العظيم ،
 اللهم إنا نسألك الجنة. اللهم إنا نعوذ بك من النار. اللهم إنا نعوذ بك من النار.
أو كما بين مكة وبصرى بصرى بالشام . الباب الواحد كما بين مكة والشام . نعوذ بالله
 من الحرمان.

باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأُمته.

١٢١ - حديث أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ،
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ أَخْتَبِي دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أخرجه البخاري في: ٩٧ كتاب التوحيد: ٣١ باب قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادًا
 لكلمات ربي)

122 - حديث أنسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤلاً ، أَوْ قَالَ :
 لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَتْ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أخرجه البخاري في: ٨٠ كتاب الدعوات: ١ باب لكل نبي دعوة مستجابة.

هذا هو صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم ، ادخر دعوته المستجابة لأُمته صلى الله
 عليه وسلم يوم القيامة في موقفٍ هو أشد ما يحتاجون إليه من طلب الشفاعة والتخليص من
 أهوال ذلك المكان . اللهم اجعلنا ممن يعرف قدر النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيه وينزل
 أخباره صلوات ربي وسلامه عليه على المنزل اللائق به و يؤمن به ويصدق به فيما أخبر ويطيعه
 فيما شرع و لا يعبد الله إلا بما شرع. اللهم صل على النبي تترأ ، زده يا رب العالمين قدرا.
 وهذا الحديث أفاد عدة أمور : الأولى : في قول النبي صلى الله عليه وسلم : (لكل نبي دعوة)
 ، يعني أن كل نبي أعطاه الله دعوة عامة لأُمته مستجابة متحققة ، فبعض الانبياء استعجلوا
 دعواتهم في الدنيا ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ادخر هذه الدعوة المستجابة العامة لأُمته
 إلى يوم القيامة لتكون شفاعته لأُمته . اللهم اجزه عنا خير ما جزيت نبياً عن أُمته ، نشهد أنه

بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين صلوات
 ربي وسلامه عليه كوامل الصلوات تترى فلا ليلاً تطيش ولا نهاراً.
 والمتأمل في هذه الأبواب لتكاد عينه تفيض بالدمع مما يرى من شفقة النبي صلى الله عليه
 وسلم على أمته وحرصه على نجاتها وخلاصها من ذلك الموطن العصيب وكل ما يجر عليها
 الويلات في دينها ودنياها و آخرها ، وذلك كما صور أحد اليهود ذلك الموقف بقوله : ما
 ترك نبيكم شيئاً إلا وقد علمكم حتى الخراءة ، يعني حتى كيف تقضون الحاجة ، كيف
 تتبرزون ، هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم ، تركنا وما من شيء إلا وقد بينه صلى الله عليه
 وسلم وجزاه عنا خير ما جرى نبياً عن أمته.

المسألة الأولى : قلنا معناها لكل نبي دعوة مستجابة ، أي دعوة عامة لأمة مستجابة.

المسألة الثانية : هل جميع أدعية الأنبياء مستجابة ؟

الجواب : لا ، والدليل في ذلك كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سألت ربي
 ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة : سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة ، فأعطانيها ،
 وسألت أن لا يهلك أمتي بالغرق ، فأعطانيها ، وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها)
 صحيح الجامع .

فهذا فيه أن ليست جميع أدعية الأنبياء مستجابة لكنها على الرجاء لا على القطع ، هذه
 مسألة يُتنبه لها ، أن أدعية الأنبياء على الرجاء لا على القطع ، لكن لكل نبي دعوة عامة
 مستجابة فتعجل كل نبي دعوته و ادخر النبي صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعاً لأمة يوم
 القيامة .

لكل نبي دعوة قد دعا بها فاستجيت فجعلت دعوتي أي الدعوة العامة التي أعطاها الله لكل
 نبي تجاه أمته ، **فجعلت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة**.

وهذا فيه أيضاً من المسائل بيان فضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ، حيث
 ادخر دعوته لهذا الموقف وأجلها لتكون شفاعاً لأمة يوم القيامة .

وقلنا أدعية الأنبياء على الرجاء لا على القطع ، بمعنى أنها أرجى الدعوات في الإجابة ، هي

أرجى من دعواتنا ، أرجى من دعوات كل الصالحين ، لكن لا يعني أنه تقع قطعاً ، فإن الله سبحانه وتعالى إذا أراد حقق لهم عين ما طلبوا ، وإن شاء لحكمة بالغة لم يحقق الله عين ما طلبه الأنبياء ، هذا هو معنى (على الرجاء لا على القطع) يعني أن دعاءهم هو أرجى الأدعية ، لكنه لا يعني أنه على القطع ، أن عين ما طلبوا يقع ، للحديث الذي ذكرناه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة.

باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)

123 - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ، قال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً

أخرجه البخاري في: ٥٥ كتاب الوصايا: ١١ باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب

يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً وهذا فيه أن الإنسان ينبغي أن يكون لأهله من علمه نصيب ، لا بد للإنسان أن يكون لأهله نصيب .

بعض الناس تجده ينخرط في دعوة البعداء ويجتهد وهذا جهد مشكور ، لكن ينبغي له أن لا ينسى أهله وقربته ، بل هم الأولى .

وهنا أمور مفيدة مهمة جداً : في عصرنا هذا قد سهل هذا الأمر ، يمكن للإنسان ولطالب العلم أن يجمع قراته في جواله في الواتس أب ، الرسائل الجماعية يجعلها مثلاً للقرابة أو العائلة أو نحوها و يعطيهم درساً أسبوعياً في خمس دقائق ، و أنا أعرف بعض الشباب يفعلون هذا ، كل جمعة أو كل سبت يحدد يوماً في الأسبوع ، يشرح لهم تارة حديثاً ، وتارة

يشرح لهم قضيةً حاصلة بأدلة الكتاب والسنة ، في خمس دقائق ، رسالة جماعية ، لا تطل ، الإطالة لا يجبهها الناس .

فينبغي للإنسان ومن كان له أهل بيتٍ يستطيع أن يقيم لهم شرح الأصول الثلاثة أو القواعد الأربع أو أحاديث مختارات من الصحيحين أو من كذا أو من كذا فلا يستخف ولا يحقر ما عنده من العلم ، فالقليل الذي عندك أفضل من الأقل منه و هو أن تمتنع ، وهنا لفظة مفيدة أخرى : بعض طلبة العلم الذين يجيدون العربية ويجيدون لغةً أخرى ، كأن يكون له جنسية أصلية يجيد لغتها وعنده اللغة العربية ، ليعلم أن العجم بحاجة إلى هذه الأمور ربما أكثر من العرب ، لماذا ؟ لأن المواد الدينية والدروس العلمية باللغة العربية جداً كثيرة ، قد يكون الإنسان من أصلٍ آسيوي.. من أصلٍ إفريقي.. من أصلٍ أوروبي.. من أصلٍ كذا ، ويجيد لغته الأصلية فليجعل لقومه ولجنسيته ولجماعته درساً أسبوعياً ولو في خمس دقائق ، والله وسيجد فيها خيراً وشيئاً عظيماً ، ربما تكون نجاته من أهوال الدنيا والآخرة بسبب هذه ، ولئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم.

وثمة أمرٌ ثالثٌ في هذا : بعض الناس الذين ينشرون الخير في وسائل التواصل يقول : "الناس ما يتفاعلون ، الناس لا يردون ، الناس لا يثنون " لا تلتفت لهذا ، ابذل الخير وسيثمر يوماً ما .

وكن رجلاً إن أتوا بعده يقولون مر وهذا الأثر ...

كم من شخص لم يثمر علمه إلا بعد موته ؟ وكم من شخصٍ لم ترج مؤلفاته إلا بعد موته ؟ هذا كثير جداً ، فلا تبخل ، اجعل لك مجموعةً أو رسالة جماعية لقرابتك ولعائلتك ، لا تستنكف هذا ولا تستقله ، فالقليل هو الحرمان ، أما العلم الذي فيه " قال الله ، قال الرسول " و لو آية واحدة ، علق عليها بكلامٍ عامي ، لا نلزمك أن تتفصح و لا أن تتكلم الفصحى إن كنت لا تجيدها ، بل أحياناً العامة لا يناسبهم الدرس الفصيح ، وهذا قلته مراراً ، في الدروس العلمية نقدم اللغة الفصحى لكن إذا كان الدرس عاماً يجمع العوام فإننا ننزل في بعض الأشياء ، ومن كان يحاضر قراباته ومن هم قليلوا التعليم فليتكلم بالدارجة ، أعطهم درساً بلغتك الخاصة ، بالشيء الذي يفيدهم ، نعم أوصلوا إليهم هذا العلم ، لا تجعل هذا

العلم حبيس صدرك بل انثره واجعل أصداؤه تتردد في كل أذنٍ واجعل عقبه يمر بكل أنفٍ واجعل جماله يمر بكل عينٍ فإنك تجد فيه خيراً عظيماً

كان الصحابي يأتي إلى النبي الله عليه وسلم كضمام ابن ثعلبة - و قد مر بنا حديثه - ، ماذا تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ تعلم منه أركان الإسلام وأركان الإيمان وقال "لا تشربوا في كذا.. لا تشربوا في كذا" وذهب وعلم قبيلته

ما منكن من واحدة إلا وعندها من العلم من هذه المعلومات قطعاً ، لا نشك في هذا ، صحيح ولا لا ؟ هل من مسلم يجهل أركان الإسلام والإيمان والإحسان وأول ضروريات الإسلام ؟ علق على بعض أركان الإسلام لجماعتك ، لقربتك ، خذ الصلاة علق عليها تعليقاً يسيراً ، خذ الزكاة إذا جاء رمضان

وكذلك من الأمور المهمة : الفائدة من دروسنا هذه يا إخواني ويا أخواتي هو العمل ، ليس الفائدة فقط أن نداعب الأسماع بالكلام اللذيذ والكلام المنمق ، لا ، الفائدة هو العمل ، ولذلك هذه الأمور - لأننا كلنا بحاجة - لا يمنع أن تأخذ حديثاً واحداً وتعلق عليه ، خذ آية وعلق عليها.

كذلك أيضاً من الأمور المهمة الضرورية أن تعرف البدع التي في جماعتك ، مثلاً يوم سبعة وعشرين رجب ، هذه البدعة ليست حاضرة هنا في المملكة ، بدعة الاسراء والمعراج ، لكنها رائجة في كثير من الدول ، ادخل الى قوقل وصفحات المشايخ الموثوقين كابن باز وابن عثيمين ، ماذا قالوا عن ليلة الاسراء والمعراج ؟ أرسله لجماعتك ، ترجمه بلغتك الخاصة إلى جماعتك ، أن هذا من البدع و أن هذا و أن هذا... ففيه خير ، استغل الفرص ، إذا جاء يوم سبعة وعشرين رمضان ستة وعشرين رمضان أعطهم عن بدهيات الزكاة ، متى وقتها ، تجدها في كتب ابن باز لا تذهب بعيداً ، ابن عثيمين كتبه خدمت الناس ، لغة سهلة سلسلة ، انظر في أركان الزكاة ، متى تجب.. ما وقتها.. على من تجب.. لخص هذه النقاط كلها في ثلاث دقائق ، سجلها برسالة صوتية لجماعتك لأن من جماعتك من هم أميون ، تذكير جاءك من أحد أصحابك أرسله لأقاربك ، المهم أن تقدم ولو شيئاً يسيراً ، ليس عندك علم ؟ انقل من عالم موثوق.

بعض الناس كل شيء "ما عنده" ، محبوس عن الخير ، هذا الزمن زمن نشر الخير .

ما منا من أحدٍ الا وعنده حساب إما في الواتساب أو في الفيسبوك أو تيليجرام ، ليس عندك علم ؟ انقل من الموثوقين : (رحم الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فاداهها كما سمعها)

كما جاءك من صديقك.. كما سمعت من شيخك.. انقل ، لماذا تحرم نفسك من الخير ؟

كما أقول : فقه المواسم جداً مهمٌ .. قبل ليلة يوم عرفة يوم ثمانية يوم التروية أو يوم سبعة قل كلمة.. اكتب كلمة عن فضل صوم يوم عرفة.. اكتب الحديث و أرسله فقط.. علق على الحديث بدقيقة أو دقيقتين ، ما تجيد الكلام ؟ تستحي من التعليق ؟ أرسله نصاً كما هو الحديث ، لو صام شخصٌ واحداً لك أجر صومه ، انظر ما سيكون عنده من الدعاء و التضرع والإخبارات لله سبحانه وتعالى والإنابة و ما إلى ذلك .

لأن الإشكال أن طلبه العلم يظن أنه لن يرسل شيئاً حتى يصبح مثل ابن باز ، مثل ابن عثيمين .. ما كلفك الله بهذا.

انظروا في حال ضمام ابن ثعلبة ، سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن بدهيات الإسلام و أوليات الاسلام ، وذهب وعلم قومه فأسلم قومه وصار له أجرهم ، فلا تستقل ما عندك يا طالب العلم ، أرسل . اليوم قنوات المشايخ في التليجرام موجودة ، وحساباتهم في التواصل الاجتماعي ، لا تكن كسولاً ، انسخ من شيخ موثوقٍ قال كلاماً عليه أدلة الشرعية ، أرسله لجماعتك.. أرسله لأصحابك.. ضعه في جروب العائلة .. لماذا تترك الجروب ؟ أهلك و أقاربك يرسلون النكت ويرسلون الضحك ويرسلون.... و أنت طالب العلم لا ترسل شيئاً ، فقط متفرج.

زاحم أنت أيضاً.. ادخل المضمار ما دمت موجوداً ، لا أحد منا ينفك عن وسائل التواصل الاجتماعي ، شاء أم أبى هي تطارده وتلاحقه ، فانثر فيها الخير ، لا تقل "ما عندي علم" انقل من المشايخ الموثوقين ، من الصفحات الموثوقة المعتبرة تجد خيراً عظيماً.

أذكر في سنة من السنوات أرسلت لشخصٍ في إحدى الدول تصميماً فيه حديث عن صوم عرفة يوم التروية فأرسل إلي يقول : "جزاك الله خيراً ، والله نسيت أن غداً يوم عرفة" نسي تماماً ! ربما أنت تعيش في بيئة أو في بيت كل أهله مهتمون بالعلم

لكن الناس و بعض المجتمعات الذين في الخارج معلوماتها الدينية والعلمية جداً قليلة ، فانثر هذه الأمور ، انشرها ، أرسلها لهم ستجد فيها خيراً عظيماً .

كذلك الأقارب ، لا تستنكف مهما كنت كسولاً ، لا تبخل على عائلتك ببعض الخير **أن** ترسله إليهم تجد أثر تلك الوسيلة بيتاً **إن** شاء الله إذا وقفت بين يدي الله سبحانه وتعالى وسألك الله : ماذا قدمت لهذا الدين ؟

تقول أني عملت بقولك يا رب " و أنذر عشيرتك الأقربين " . أطلنا في هذه النقطة لأنها نقطة مهمة وتناسب عصرنا . وسائل التواصل الاجتماعي قديماً لم تكن ميسرة ، كان الأمر شاقاً لمن أراد **أن** يحاضر في أهله وقرباته ، لا بد **أن** ينسق جلسة عائلية.. لا بد **أن** يدعو قرباته في أحد البيوت لا بد كذا .. الآن الأمر سهل جداً ، يمكن **أن** تعمل - إذا كنت لا تريد إزعاج القروبات - اعمل رسالة جماعية ، أرسل لهم ، اعمل لهم جروب.. رابط على الزوم.. الآن الأمر تيسر وتسهّل أكثر بكثير ، لكن الحرمان كل الحرمان في الكسل.

الجد في الجد والحرمان في الكسل

فانصب تُصب عن قريب غاية الأمل.

ولا يعني هذا **أن** الانسان يخوض في الجدالات والسب والشتم إذا كان أهله وقرباته عندهم مخالفات ، دائماً إذا أردت **أن** ترسل هذه الأمور.. وهذه كان يقولها لنا شيخنا العلامة محمد علي آدم الأثيوبي رحمه الله عليه ، كان يقول : إذا ذهب الإنسان إلى بلد فيه بدع كثيرة لا تهاجمهم لن يتقبلوا منك ، لكن قل لهم (سنقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أو نقرأ أحاديث النبي) ما من أحدٍ إلا ويجب أحاديث النبي حتى أهل البدع بما فيهم من صوفية وغيرهم ، كلهم يحبون سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فأثم من هذا الباب .

و في أثناء تعليقك على جوانب من الحديث أو جوانب السيرة تكلم عن البدع بغير تشخيص ، وهذا **أمر** مجرب ، فإنك تضرب أوتادهم ضرباً خفيفاً لا يشعرون به ، أما أن تأتي وتصادمهم "أنتم غلط.. أنتم مجانين.. أنتم جهال.. أنتم كذا " لن يتقبلوا بهذه الطريقة ، ولكن تعال لهم بحديثٍ أو آية علق عليها "قال فيها الرسول كذا " وليكن كلامك سهلاً ليناً **إن** شاء الله تجد فيها خيراً وبركةً وثمرَةً عظيمةً.

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وهذا فيه أيضا رد على الذين يرفعون النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته التي أنزله الله سبحانه وتعالى .

وفيه أيضاً ردُّ على الرافضة الذين يجعلون آل البيت كالآلهة ، يرفعون من علي بن أبي طالب وفاطمة... فالنبي صلى الله عليه وسلم قال هناك : **وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ "و يا فاطمة" بالضم ، و "يا فاطمة" بالفتح ، يسع فيها الوجهان **اشترُوا أَنْفُسَكُمْ** بمعنى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) اشتر نفسك بالعمل الصالح ، اعتق نفسك من النار .

سَلِّينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا رغم شدة حب النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ، وهي كانت أشبه الناس به في مشيتها و نحو ذلك و كان إذا دخل قام إليها وقبل بين عينيها ، و مع ذلك قال : **يا فاطمة سليني ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا** فيه أن الانسان يعمل العمل الصالح و أن نجاته مرهونة بنفسه يوم القيامة .

1. لا تقل : "مشاهير السوشيال ميديا هم الذين غيروني.. هم الذين حملوني على ترك الصلاة.. هم الذين حملوني على أن أرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم" .
العمل الصالح لك أنت ، لنفسك ، اشتر نفسك ، لا أحد يغني عنك من الله شيئا ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا .

١٢٤ - حديث ابن عباس قال: لَمَّا تَوَلَّى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ) خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّخَا فَنَهَفَ : يَا صَبَاحَاهُ ! فَقَالُوا مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : كَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَيَالًا تَخُوجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قَالَ أَبُو كَهْبٍ : تَبَا لَكَ ! مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ؟! ثُمَّ قَامَ ، فَتَرَكْتُ : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي كَهْبٍ وَتَبَّتْ)

أخرجه البخاري في: ٦٥ كتاب التفسير: ١١١ سورة تبت يدا أبي لهب وتب: ١ باب حدثنا يوسف

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وهذا فيه سرعة امتثال النبي صلى الله عليه وسلم
وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ، حَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرةً بادر وامتثل
حَتَّى صَعِدَ الصَّفا فَهْتَفَ : أي بمعنى صاح

يَا صَبَاحَهُ و مما قلنا في هذا "وأندِرْ عشيرتك الأقربين" أننا حتى في القناة نحاول أن نوفر
المواد بصيغة الواتساب وبصيغة التليجرام وبصيغة اليوتيوب ، كل ذلك ليسهل تداوله ، وعامة
الناس غير طلبة العلم لا يفهمون للتليجرام ، فلذلك نحرص دائماً على توفير صيغة الواتساب
لأن العوام كالأمهات والآباء وقليلي البضاعة التقنية يستفيدون منها في سيراتهم ، وكذلك
المرأة في أثناء طبخها و أثناء مزاوله شؤون بيتها ، والموظف المكتبي الذي ليس عليه ضغط في
العمل.. كل هذا يستفيد منه ، فتداول المعلومات عن طريق الواتساب هو من أسرع ما
يكون.

فَهْتَفَ : يَا صَبَاحَهُ هذه كلمة يقولها المستغيث ، بمعنى : (قد غشنا الصباح فتأهبوا للعدو)
، وذلك لأنهم كانوا يغيرون في الصباح ، تغير القبائل بعضها على بعض في الصباح.

فَقَالَ: لَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْبَبْتُكُمْ أَنْ حَيَّلاً أي : عسكرياً

تَخُوجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أي : من أسفل هذا الجبل حيث يسفح فيه الماء

أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا يعني يا محمد

قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّأ لَكَ ! مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا هَذَا

؟! : تَبَّأ لَكَ : أي ألزمك الله هلاكاً وخسراً . هذا أبو لهب يقول للنبي صلى الله عليه وسلم

: " تَبَّأ لَكَ " أي : ألزمك هلاكاً وخسراً.

فجعل الله أَلْتَبَّ عليه (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) ، وجعل هذا الأمر يقرؤه الصغير قبل الكبير
في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فعليه عاد الويل والهلك والخسار.

ثُمَّ قَامَ ، فَتَرَكَتْ : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) وهذا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي

الجفاء و الكلام العنيف من عمه ومن قرابته ، والإنسان إذا نصح أقربه و وجههم وحاضر

لهم ربما يجد بعض الأذى وربما يجد بعض الكلام ، و هذا لا يعني أن يتوقف ، ليعلم أن طريق الجنة محفوفٌ بالأشواك ، حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكره فلا بد من الصبر والمصاوة و هضم حقوق النفس وتجاوز المواقف العصبية واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وطلب العون والمدد من الله ، فالإنسان ليس هو إلا بتوفيق الله ، وأما إذا وُكِّل إلى نفسه فقد وُكِّل إلى عورةٍ ومهلكةٍ ومضيعةٍ .

باب شفاعة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه

١٢٥ - حديثُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ ؟ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَغْضَبُ لَكَ ، قَالَ : هُوَ فِي صَحْصَاحٍ مِنْ نَارٍ ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي النَّارِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

أخرجه البخاري في: ٦٣ كتاب مناقب الأنصار: ٤٠ باب قصة أبي طالب

أبو طالب مات قبل الهجرة بثلاث سنوات ، مات هو وخديجة في سنة واحدة حتى سمي ذلك العام بعام الحزن ، وكانت خديجة رضي الله عنها هي السكن الداخلي والأنس بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عمه أبو طالب كان هو الحرام الذي يشد من أمره والذي يدفع عنه أذى القوابة وغيرهم فلما فقدهما النبي صلى الله عليه وسلم وجد اثنينهما وجدًا كثيرًا.

حديثُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْطُوكَ وَيَغْضَبُ لَكَ : أي ماذا نفعت عمك يا محمد - صلى الله عليه وسلم - نبينا محمد - لأنه كان يحوطك ويغضب لك ، كان يحوطك ويمنع الكفار من أن يؤذوك ويغضب لغضبك .

قَالَ: هُوَ فِي صَحْصَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ : يعني أنه في مكان ليس في عمق النار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار ، ومعروف أن قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تنله في حياة أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢٦ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر عنده عظمه ، فقال: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلِ فِي صَحْصَاحٍ مِنَ النَّارِ يُبْلَغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ

أخرجه البخاري في: ٦٣ كتاب مناقب الأنصار: ٤٠ باب قصة أبي طالب

فَيُجْعَلِ فِي صَحْصَاحٍ مِنَ النَّارِ: أي قريباً من قعر جهنم من النار.
يُبْلَغُ كَعْبِيهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ : عائذين بالله من شر النار . إذا كان الذي هو في صحصاح من النار يغلي دماغه بسبب حر النار وأذاها وألمها وصليلها فكيف بمن يودع في النار إبداعاً ويكون في قعرها؟! نعوذ بالله من نار جهنم.. نعوذ بالله من نار جهنم.. نعوذ بالله من نار جهنم.

وهذا فيه أيضاً تفلوت أهل النار في العذاب ، أن أهل النار متفلوتون في العذاب عائذين بالله من شرها كلها.

باب أهون أهل النار عذاباً

١٢٧ - حديث الأنعمان بن بشير قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمُجَلٍّ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ حُمْرَةً يَغْلِي مِنْهَا دِمَاعُهُ

أخرجه البخاري في: ٨١ كتاب الرقاق: ٥١ باب صفة الجنة والنار

النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ : النعمان بن بشير بن سعد الصحابي الأنصري.

الأخمص: المكان المنثني في قدم الإنسان. كل منا لو لمس قدميه سيجد تحت الكعبين من الداخل جهة منعكفة إلى الداخل التي لا تمس الأرض ، ثمة جهة مجوفة في القدم يشعر بها الإنسان حين يمشي ، غالب الناس عندهم إياها إلا بعض الذين عندهم سمرة وبدانة ليس لديهم هذا المكان الذي يسمى الأخمص ، الجهة التي تكون في باطن القدم من أسفلها ، التي لا تطفأ الأرض ولا تمس الأرض حال المشي ، هذه تسمى الأخمص.

إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لُمُجَّلٌ تَوَضَّعُوا فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ يَغْلِي مِنْهَا دِمَاعُهُ :

إذا كان هذا حال الذي وضعت له جمرة فكيف بمن أودع في قعر جهنم نعوذ بالله من شر جهنم .

بل جاء في رواية : (لا يرى أن أحداً أشد عذاباً منه ، وإنه لأهونهم عذاباً) يعني هذا الذي وضعت جمرة تحت قدميه يرى أنه أكثر أهل النار عذاباً ، يرى أن عذابه أشد عذاب ولا يعلم أنه هو أهون أهل النار عذاباً ، فكيف بمن أودع في الدرك الأسفل من النار ؟ عائدين بالله من جهنم .

باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منه

١٢٨ - حديث عمرو بن العاص ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيَسُوا بِأَوْلِيَائِي ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنْ هُمْ رَحِمٌ أَبْلَاهَا بِبِلَالِهَا يَعْنِي أَصْلَهَا بِصِلَتِهَا

أخرجه البخاري في: ٧٨ كتاب الأدب: ١٤ باب بيل الرحم ببلاها

وهذا الباب - باب الولاء والبراء - مما دخل فيه الخلط كثيراً عند الناس.

موالاة المؤمنين : أن الإنسان يوالي المؤمنين ويكونون هم الأدنون منه والأقربون منه وهم الذين يكونون أهل مودته وأهل محبته.

ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم : الكفار نوعان :

كفارٌ سلميون ، وكفارٌ حرييون.

الكفار الحريون : يجب مقاطعتهم ولا يعاملون ولا يكون لهم في القلب مودة ولا محبة ولا شيء.

وأما الكافر السلمي: إنا لا نحبه بقلوبنا ولكننا نعامله ، في البيع والشراء والعقود والعهود والمواثيق وغير ذلك ، ولكن ثمة بعض المسائل التي تتعلق بهذا الأمر وهي تختص بمسألة المحبة القلبية ، قد يكون للإنسان أبوان كافران وقد يكون له شخصٌ يحسن إليه من الكفار ولا شك أن الإنسان فطرياً يحب من يحسن إليه ، فالحب الفطري مثلاً كالذي أبواه كافران فإنه يحبهما المحبة الطبيعية التي هي بمحض الولادة وليس المحبة الدينية ، أما المحبة الدينية فإنه لا يحبهم ؛ لأنه يجزم أن دينهم غير صحيح وأنه فاسد وأنه الدين الذي لا يقبله الله. لأن بعض الناس يختلط عليه هذا ن إذا قيل له : "البراءة من المشرك" يحسب أنه لا يبر بوالديه و لا يحسن إليهما !! لا ، هذا غير مراد.

{وَأِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} ماذا بعدها ؟

وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: ١٥]

أحسن إليهما كما أمرك الله، ولك أن تحبهما المحبة الفطرية الجبلية، يحب الإنسان والديه الكافرين في هذا لكن لا يحبهما المحبة الدينية.

ومن المسائل أيضاً ما ذكره ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أنه قد يجتمع في الإنسان بغضٌ وحبٌ ، يعني إنسان مسلم لكن عنده بعض الأشياء التي لا يحبها الله سبحانه وتعالى فتحب أفعاله التي يحبها الله وتكره أفعاله التي يكرهها الله ، فيجتمع في قلبك تجاه شخص واحد أمران اثنان ، يُحِب من أجل إقامة ما يحبه الله ، وأيضاً يُكره لأجل فعل ما يبغضه الله سبحانه وتعالى مع الحرص على الرفق في النصيحة ، لا يعني بعض الناس إذا قيل له : "بغض" يفهم أنه يلزم من هذا البغض الاعتداء والجريمة ، لا ليس ثمة تلازم .

إذا كنت تبغض السيئات وتبغض أهل السيئات لا يعني هذا أنك تعتدي وتضرب وتفعل وتفعل ، لا ليس هذا المراد.

فتحب في الله وتبغض في الله وتوالي في الله وتعادي في الله ، وليس هذا معناه الاعتداء ، لا، العاصي تبغض معصيته ومع ذلك ترحمه بأنك تريد له الخير و تنصح له.

إِنَّ آلَ أَبِي قُلاَنٍ لَّيْسُوا بِأَوْلِيَاءِي : قرابته الذين لم يسلموا ليسوا بأوليائي.

الولاية في الأصل: هي القرابة.

إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ : أي أن قرابتي الذين لم يسلموا ولم يدخلوا في الإسلام ليسوا بأوليائي . مَنْ أوليائك يا رسول الله ؟ من الأدنون منك ؟ من الأقربون منك ؟

إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ : ولكن قرابتي الذين لم يدخلوا الإسلام هُمْ رَحِمٌ أَبْلُهَا بِلَالُهَا :

أي أنديها بما يجب أن تتندى به ، وفي الحديث : " بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَ لَوْ بِالسَّلامِ "

الراوي : سويد بن عامر الأنصاري | المحدث : الألباني | المصدر : السلسلة الصحيحة
الصفحة أو الرقم: 1777 | خلاصة حكم المحدث : حسن لشواهده.

ولكن لهم رحمٌ أبلها ببلها : أتعاهدها بالسلام والقراة والإحسان ، يَعْنِي أَصْلَهَا بِصِلَتِهَا.

● وهذا الحديث معناه :

إن وليي من كان صالحاً وإن بعد نسبه مني.

باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

- نسأل الله عز وجل أن نكون منهم يا رب العالمين-

١٢٩ - حديث أبي هريرة قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ الْأَسَدِيِّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ

أخرجه البخاري في: ٨١ كتاب الرقاق: ٥٠ باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب.

إِضَاءَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ: الليلة الرابعة عشر من كل شهر يكون فيها البدر في أحسن

ضوئه.

النمرة: هو كساءٌ مخططٌ فيه بياض وسواد وغالباً هو من لباس الأعراب.

١٣٠ - حديث سهل بن سعدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ (لَا يَذَرِي الرَّاوي أَيُّهُمَا قَالَ) مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

أخرجه البخاري في: ٨١ كتاب الرقاق: ٥١ باب صفة الجنة والنار

مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ: أنهم يدخلون صفًا

واحدًا ماسكين أيدي بعضهم ببعض يدخلون صفًا واحدًا.

وُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فِي أَحْسَنِ حَالَاتِهِ وَضُوئِهِ وَنُورِهِ وَبَهَائِهِ وَجَمَالِهِ.

١٣١- حديث ابن عباس قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ غُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلِ، وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّهْطِ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بَعِيرٍ حِسَابٍ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ؛ فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلْدُنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَهَّرُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُمُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ، فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ.

أخرجه البخاري في: ٧٦ كتاب الطب: ٤٢ باب من لم يَرِزْ

غُرِضْتُ عَلَى الْأُمَمِ: في منامي

فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلِ، وَالنَّبِيُّ مَعَ الرَّجُلَانِ: وهذا فيه كما سبق وذكرنا قبل، أن الإنسان إذا أرسل وحاضر لقومه وجماعته، فهذا لا يلزم منه أن يجد منهم تفاعلاً، فهذا بعض الأنبياء يأتي يوم القيامة وليس له إلا تابع واحد، وضعوا تحت هذا خمسين خطأ لتنبهوا له و لئلا يتكاسل الإنسان، و ربما الإنسان يكون نفعه في الشخص الواحد، بل إن الشيخ ابن

عثيمين رحمه الله تعالى ذكر أن شيخه السعدي في بعض الأحوال - كالمطر وغير ذلك - لا يحضر عنده إلا ابن عثيمين وحده ، وانظروا كيف نفع الله السعدي بابن عثيمين وهو في حسناته والخير الكثير ، فلا يعني أنك إذا أرسلت وحاضرت لا بد أن تجد التفاعل والإعجابات والتعليقات وكذا ، فإن كنت لا تفعل إلا لتجد الإعجابات والتعليقات فاعلم أنك تحب الصنم ، تحب صنم الإعجاب وصنم الشهرة في قلبك ، فإن كان أمرك خالصاً لله سبحانه وتعالى فلن يهتمك تفاعلوا أو لم يتفاعلوا لكلماتك ، فإن الله سبحانه وتعالى يقيض لها من ينتفع بها ويجد فيها ثمرته ، فهؤلاء بعض الأنبياء ، يأتي النبي ومعه الرجل ويأتي النبي ومعه الرجال ، وهنا أيضاً بعض الناس إذا أقام درسا ولم يحضر إلا عدد قليل فإنه يعتذر عن الدرس ، لا ، ابذل لدرس وابذل للتعليم فإن الله سبحانه وتعالى سيبسر له آذاناً مصغيةً وقلوباً تنتفع به .

والنبي ومعه الرجال والنبي ومعه الرهط وهما دون العشرة ، نبي يأتي ومعه واحد ، و نبي يأتي معه اثنين ، و نبي يأتي معه عشرة و أقل - وهؤلاء أنبياء - و نبي ليس معه أحد وهذه أشد و أشد و التي يجدر بها ترفع من همة الانسان.. أنه و إن لم ينتفع أحد ، و إن لم يأت به أحد لكنك أنت يا أيها المدرس انتفعت، أنت يا مَنْ أقمت البرامج لعائلتك في تحفيظ الأربعين النووية ، استمروا أو لم يستمروا فإن أجرك على الله وبلغت الأمر ويوم القيامة تأتين بالأجر عند الله سبحانه وتعالى.. فأنت عليك البذل والبلاغ ، والاستجابة بيد الله سبحانه وتعالى ، أضل من شاء ومن شاء هدى ، بيده ن الأمر فما شاء فعل ، فما عليك إلا أن تبذل ، إن استمعوا إليك واستفادوا فيها ونعمت و إن لم يستفيدوا فأجرك موفور على الله سبحانه وتعالى ، والرب شكور .

ورأيت سوادا كثيراً جداً سد الأفق أي أشخاصاً كثيرون من بعد ذلك سدوا الأفق .
فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ ، فَتَذَكَّرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ
فَوُلَدْنَا فِي الشَّرِّ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ : فجعلوا يتباحثون ويتذكرون العلم فيما بينهم وينشطون الأذهان بهذه المسألة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبين لهم النتيجة فيها

، يعني لم يبين لهم مَنْ هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب
هم الذين لا يتطيرون الطيرة التشاؤم المعروف ، التشاؤم بأحوال الطير أو التشاؤم باليوم أو
 التشاؤم بالوقت أو كذا أو كذا مما لم يجعله الله سبباً لذلك ، وهي الطيرة ، مأخوذة من الطير
 ثم سرت إلى ما بعد ذلك فكانت العرب من عاداتها الجاهلية أنهم إذا أرادوا سفرًا يطلقون
 الطير ، فإذا انحرف الطائر يميناً قالوا هذا خيرٌ ، و إن انحرف يساراً قالوا هذا شرٌ ، و إن
 مضى لوجهه يعني مستقيماً ترددوا ربما أمضوا أمرهم وربما توقفوا ، و كذلك كان عندهم من
 قبيل هذا أيضاً الاستقسام بالأزلام وهم أنهم يأتون بثلاثة أسهم ، سهم مكتوب فيه : "افعل"
 والسهم الثاني مكتوب فيه : "لا تفعل" والسهم الثالث يكون غفلاً ، و غفلاً يعني ليس
 مكتوب عليه أي شيء ، مثل أوراق القرعة في زماننا ، يديرونها فينثرونها ثم يختار واحدة ،
 فإن خرج "افعل" استبشر خيراً ومضى سواء كان زواجاً.. سفرًا.. تجارة أو أي شيء ، و إن
 خرج سهم "لا تفعل" توقف وقال هذا السفر.. هذا الزواج ما فيه خير ، و إذا خرج له
 السهم الغفل فإنه ينظر في أمره ويتردد ، فإن رأى المصلحة تقتضي الذهاب ذهب ، و إن
 رأى عكس ذلك توقف ، وهذا كله من الجهل لأن هذه لا ينبي عليها أمر ، والله سبحانه
 وتعالى لم يجعلها سبباً لهذه الأمور ، فسرطان الطير يميناً أو شمالاً لا علاقة له في أمرك ولا
 علاقة له بتجارتك ولا علاقة له بزواجك ولا سفرك.

وأيضاً من الأمور الشائعة وما زالت موجودة في كثير من البلدان الإسلامية أن البومة اذا
 وقعت في الضحو - ما بعد الصباح إلى قبل غروب الشمس - يقولون : "ستقع مصيبة في
 البيت" و أقرب المصائب أن يكون موتاً ، وهذا موجود وذكر لي بعض الأصحاب قال :
 (هذا موجود في بلدنا ، إذا وقعت البومة على رأس بيت فإنهم يقولون إن هذا البيت ستقع
 فيه مشكلة و أقرب المشاكل هو أن يقع فيه موت) هذه كلها من الطيرة والتشاؤم الذي فيه
 حرمة و عدم توكل على الله سبحانه وتعالى وليس فيه عقيدة صافية ، لأنهم جعلوا البومة
 سبباً للموت ، هل جعلها الله سبباً للموت؟! وهل جعل الله عكوفها على بيتٍ أو على دارٍ
 سبباً من أسباب الموت؟! لا ، الله الذي خلق الموت والحياة ، فالموت بيد الله سبحانه وتعالى

، هذه كلها من البدع والخرافات التي لا أصل لها ولا تغير من نتائج الأمور ، ولكن الناس يتعلقون بهذه الأوهام ويننون عليها النتائج ، والله سبحانه وتعالى لم يجعلها سبباً لهذا ، ومن قبيل هذا ما شاع عند الناس و عند النساء بخصوص أكثر وهو علم الأبراج ، من ولدت في برج كذا فحظها سعيد و أنها ستتزوج زوجاً سعيداً وتأتي بالأولاد النجباء ، ومن ولدت في برج كذا فإنها ستكون سيئة المزاج ولن تكون موفقةً وستكون الأقدار معاكسةً لها ، هذا الكلام الذي أقول ليس من وحي الخيال ، إنما هو واقعٌ موجود اليوم بل تُدفع عليه الأموال ، والله سبحانه وتعالى لم يجعل لنا الأمور وهذه الخرافات والتعلق بالأوهام . أما ما يخص جانب الطيرة فإن الله سبحانه وتعالى بدلنا بالاستخارة ، الله سبحانه وتعالى عوضنا بالاستخارة ، أن تكل الامر لمالكه وهو الله سبحانه وتعالى يتولاه " اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي فاقدره ويسره ثم بارك لي فيه " إلى آخر ما جاء ، أما تعلقه بالأوهام كالاستقسام بالأزلام أو البومة أو كذا أو كذا فهذه أشياء لم يجعلها الله علامةً لنجاح الزواج أو لنجاح التجارة أو السفر أو كذا ، هذي كلها من الخرافات الموجودة في المجتمعات لا أصل لها وهي من بقايا الشرك .

هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون الذين لا يسترقون هم الذين لا يطلبون الرقية ، و إنما إذا رُقوا من غير طلبٍ قبلوه ، فلا يسترقون يعني لا يطلبون الرقية ، لكن يرقى نفسه أو يرقى غيره فهذا لا بأس به .

ولا يكتون ، النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الشفاء في ثلاثٍ : كيةً نارٍ وشرطهٌ محجَمٍ وشريةٌ عسلٍ ، وما أحبُّ أن أكتويَ ، وفي لفظٍ آخرَ : وأنا أنهى أمتي عن الكي) ، ليس الكي حراماً ولكنه لا يكون إلا عند الحاجة إليه جداً ، الحاجة الماسة ، ولا يسترقون أي لا يطلبون الرقية ولا يكتون ، هذان الأمران في أصلهما جائزان ، لا يسترقون ولا يكتون فيه أمران : الأمر الأول : الاسترقاء والاكْتواء في أصلهما جائزان ، لكن هؤلاء السبعين الذين يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذابٍ عندهم مزيدٌ توكلٍ على الله سبحانه وتعالى يمنعهم من هذا الاسترقاء والاكْتواء ، الأمر الثاني : لماذا حُص هذان الأمران

من بقية التداوي؟ التداوي حلال ، (عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام) تداوى بالمستشفى تداوى بالعسل.... لكن لماذا خص هذان الأمران ؟ الاسترقاء والاكتواء ؟ قال أهل العلم: لأن الإنسان فيهما يتعلق بالإنسان أكثر ، يعني مثلاً : المريض الآن مثل مريض السكر إذا أعطي الدواء يعلم أن هذا سبب ولا يجزم في نفسه أن هذا الدواء هو الذي يشفيه ويعالجه ، لكن الرقية والاكتواء فإن الناس غالباً ينسبون المهارة إلى الفاعل " هذا راقى ممتاز " وهذا يجرحهم إلى التعلق بذلك الشخص ذاته أكثر من التعلق بالآيات والأذكار نفسها. طلب الرقية ليس حراماً لكن هذه مرتبة أعلى للذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، الناس غالباً يتعلقون بالرقاة ويقولون "ما شاء الله فلان رقيته كلها خمس دقائق و أمورك سليمة ، فلان إذا رقاك أبشر" كأن فيه نسبة الشفاء إلى ذلك الشخص ، ويتعلقون بذات الراقى أكثر من الآيات والأذكار التي هي شرعية ، فهذا هو المحذور ، أن تتعلق القلوب بالرقاة و تغدو نسبة الشفاء إليهم وإن لم يكن ذلك بصريح العبارة ولكن يكون هذا الداعي موجوداً في القلب ، فالقلب يتعلق بالراقى ذاته ، يقول "هذا الراقى كذا ، هذا الراقى كذا" فيجرهم ذلك إلى التعلق بذلك الراقى لا التعلق بالله الشافي ، لا يعني هذا أن طلب الرقية ممنوع لأن هذا الباب له خلاصة ، عند الضرورة والاحتياج يفعّلان مباشرة : الكي والاسترقاء ، عند الضرورة والحاجة الماسة يُطلبان ، أما أن يرقى الإنسان من غير طلب هذا لا إشكال فيه ، فإن جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بابٌ معروف.

الثاني الاكتواء ، أيضاً الاكتواء ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من طرق العلاج لكنه قال : "وأكره الكي لأمتي" فهذا فيه أن الإنسان لا يلجأ لهذين الأمرين إلا عند الحاجة الماسة والضرورة الملحة . أما إن لم يكن له بها ضرورة ولا حاجة ملحة يستغني عنها أكثر ، وليرق الإنسان نفسه ، أما إن كان الإنسان أعجمياً لا يعرف الرقية ولا الدعاء أو كان أصماً أو كان صغيراً أو كذا فترقيه أمه و نحو ذلك.. الإنسان أيضاً يحسن له أن يرقى غيره تبرعاً ولو من غير طلب ، هذا معنى الحديث.

وعلى ربه يتوكلون أي أنهم يفوضون الأمر إلى الله سبحانه وتعالى ، والله سبحانه وتعالى هو الذي يرتب الأسباب على مسبباتها .

إذا طلبها في حال الضرورة هل يخرج من السبعين ألفاً؟ هنا افترق قول أهل العلم على قولين :

قال بعضهم أنه لا يدخل ، وقال بعضهم أن العبرة بالغاية ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال " لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون " جعل الغاية العظمى هي عكوف القلب وتوكله على الله ، فقالوا: إذا طلب الإنسان الرقية وطلب الاكتواء وكان قلبه في تمام توكله على الله وعكوفه على الله سبحانه وتعالى فإنه لا يخرج من السبعين ألفاً لأنه حقق الغاية المقصودة من الأمر . ولا شك أن هذا القول فيه سعة ، فيقال: إن الإنسان إذا كان في حال ضرورة وحال حاجة ملحة مع اعتماد القلب وتمام توكله على الله وعكوفه على الله سبحانه وتعالى فإنه إن اضطر واحتاج حاجة ماسة للرقية والاكتواء مع تمام التوكل وعكوف القلب على الله يرجى له أن يكون من السبعين ألفاً ، أما إن لم تكن له بها ضرورة أو حاجة ملحة فيستغني عنها أفضل ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **وأكره الكي لأمتي**.

باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة .

١٣٢ - حديث عبد الله بن مسعود قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبَّةٍ، فَقَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ،

وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ

أخرجه البخاري في: ٨١ كتاب الرقاق: ٤٥ باب كيف الحشر

وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة هذه ضعوا تحتها خط

وهذا رداً على الدعاوى المعاصرة أن الجنة لها طرق ، لماذا تجعلون الجنة حكراً على المصلين ؟ أو المسلمين ؟ وكذا

هذا قول المختار صلى الله عليه وسلم "لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة" مهما قدم للبشرية من خدمات ومخترعات فجزائه ما ناله من الدنيا ومن الشهادات والأوسمة والحفلات والتكريمات ، أما الجنة الجزاء العظيم "لا يدخلها إلا نفسٌ مسلمة"

وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود يعني أنتم يا أمة محمد بالنسبة للأمم الباقية أنتم جداً قليل ، ومع ذلك اصطفى الله أمة محمد على الأمم الباقية بأن جعلها نصف أهل الجنة ، بل جاء في رواية عند أحمد والترمذي وصححها الترمذي ، قَالَ : (أهل الجنة عشرون ومئةٌ صفٍ ، ثمانون منها من هذه الأمة) . يعني الثلثين .

قال : ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم أي من باقي الأمم ، وهذه القضية لخصها ابن القيم في نونيته ، قال :

إذ قال أرجوا أن تكونوا شطريهم هذا عطاءً منه للرحمن

أعطاه رب العرش ما يرجوا وزاد من العطاء فعال ذي الإحسان

أي: أن الله زاد لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من الإحسان فصارت أمة محمد في الجنة هي الثلثان .

نسأل الله من فضله وعظيم جزاءه وكريم نواله .

١٣٣ - حديث أبي سعيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ: يَا آدَمُ فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، قَالَ: يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثُ

النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَذَاكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَئِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ قَالَ : أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِنَّ مِثْلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمِثْلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ

أخرجه البخاري في : ٨١ كتاب الرقاق : باب قوله عز وجل إن زلزلة الساعة شيء عظيم

لبيك : أي : أجيبك إجابة بعد إجابة ، وأقيم على طاعتك ، وألب بالمكان أي أقام به .
وسعديك : أي : أسعدنا بطاعتك سعادة بعد سعادة .

والخير في يديك : أي كله يا الله .

فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ يعني : يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ هم أكثر في النار ، ومنا رجل واحد ، نعوذ بالله من شر جهنم .

إِنَّ مِثْلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمِثْلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوِ الرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ
يعني أنكم قليل مقابل الأمم الباقية ومع ذلك ربكم أعطاكم من الجنة .

وهذا الحديث أخرجه البخاري (يقول الله لآدم: أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) .

وفي حديث شفاعة الملائكة والنبيون - أظنه في كتاب الإيمان ١١٥ - حديث أبي سعيدٍ

الخدري نظره سريعاً ثم نعود لكتاب الطهارة ولن نطيل فيه لأن مسائله كثيرة ولا يمكن

تجاوزها فأحببنا أن نوضحها بما لا يسهب ولا يحدث إشكالاً

نهاية حديث ١١٥ في آخره عند قوله "إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها

" ، الذي يليه قال : فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي .

وهذا قد يحدث في النفس إشكالاً لأن الشفاعة هي طلب ، فهل الله يطلب من أحد ؟
 حاشا وكلا !. والله سبحانه تعالى وتز لا يشفعه أحد ، هذه الرواية مجملة ، وفي رواية أخرى
 في البخاري : شفع الملائكة والنبيون ولم يبق إلا أرحم الراحمين

فهنا بقيت شفاعتي : بمعنى : رحمتي ، والشفاعة : بمعنى الطلب ، والله لا يطلب إنما الله
 يطلب منه ، لكن هذه الرواية فسرتها رواية ثانية في البخاري : " شفعت الملائكة والنبيون ولم
 يبق إلا أرحم الراحمين " فهنا الشفاعة بمعنى الرحمة ، هنا (بقيت شفاعتي) بمعنى رحمتي ، وهذا
 من المواطن التي أشكلت علي فرجعت لشرح الشيخ الغنيمان و هو أنفس من شرح كتاب
 التوحيد من صحيح البخاري فجزاه الله خير الجزاء . كل ما أشكل عليكم من قضايا الإيمان
 في الصحيحين ارجعوا لشرح الغنيمان ، تجدونه في المكتبة الشاملة - شرح كتاب التوحيد
 للشيخ الغنيمان - طبع على ما أظن في مجلد أو مجلدين . شرح نفيس ممتع وتأصيل لمسائل
 الإيمان تأصيل قوي جداً.

غالباً طبعاً من طرق حل الإشكالات في الأحاديث أن نضم القرين إلى القرين النظير
 فتكشف ، فإذا قارنا هذه الرواية بالرواية التي هناك في البخاري دل على أن الشفاعة هنا
 بمعنى الرحمة ، لماذا؟

أولاً : لأن الحديث يفسر بعضه بعضاً .

الثاني : أن الشفاعة طلب والله لا يطلب من أحد.

هذه مسألة مهمة جداً.. هنا بقيت شفاعتي بمعنى رحمتي ، وهنا الشفاعة مفسرة بمعنى الرحمة.

هل هذا من باب التأويل ؟ ليس هذا من باب التأويل وإنما من باب حمل النصوص بعضها

على بعض ، هذا نص مجمل فسرته رواية مفصلة أخرى في مسلم ومسنند الإمام أحمد : (

شفعت الملائكة والنبيون ولم يبق أحد ولم يبق إلا أرحم الراحمين). أعتقد هذا الكلام بهذه

الطريقة واضحة وليس فيه إشكال بعد ذلك .

والكتاب في اللغة من مادة كتب يكتب كتباً وهي تضم معنى الجمع والضم والتأليف ،
فكتب بمعنى ضم كذا وكذا الى كذا. ومنه قالت العرب لجماعة الخيل : كتيبة ، ومنه قولهم :
تكتب بنو فلان إذا اجتمعوا ، وأيضاً قوله في بديع الزمان الهمداني :

وكاتينا وما خطت أنا ملهم يوماً

ولا قرؤوا ما خط في كتبي

فالكتاب والكتب هو من المصادر السائلة ، أي أنها تحدث شيئاً بعد شيء ، وذلك في
اجتماع الحرف بعد الحرف تتكون الكلمة ومن الكلمة مع الكلمة تتكون الصفحة الى آخره
.. فهي لا تحصل دفعة واحدة كالقيام والجلوس وإنما تحصل شيئاً بعد شيء. وهنا عقب
الإمام مسلم رحمه الله تعالى كتاب الطهارة بعد كتاب الإيمان ، وذلك أن الطهارة هي بوابة
الصلاة بعد الإيمان بالله ، تأتي الصلاة فالطهارة و هي بوابة الصلاة و لا يقبل الله صلاةً بغير
طهورٍ - كما سيأتينا - ولا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ فلما كانت
الصلاة وكان غسل الجنابة والغسل من الحيض ومن النفاس وكذا بوابة إلى دخول الصلاة
وفعل الصلاة ناسب أن يأتي ترتيب كتاب الطهارة بعد كتاب الإيمان والعلاقة بينهما ظاهرة .

باب وجوب الطهارة للصلاة

عقد هذه الترجمة لبيان أن الطهارة واجبة لاستباحة الصلاة وفعل الصلاة.

134- حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا
أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ

أخرجه البخاري في: ٩٠ كتاب الحيل: ٢ باب في الصلاة

لا يقبل الله صلاة احدكم إذا أحدث حتى يتوضأ . لعننا بعد ذلك نذكر بعض المسائل العامة في هذا الباب حتى لا نتوقف عند كثير من المسائل . ومن المسائل المهمة في كتاب الطهارة والتي تعنى بها النساء أكثر من الرجال مسألة الوسوسة في الطهارة ، بل بعض النساء يتحول لديهم ذلكا وسواس قهري . فنقول أن الانسان إذا فعل ما أمر به يتوكل ويمشي لوجهته ولا يتوقف ولا يستجيب للتردد.. ثانيا : من عرفت نفسها بكثرة الوسوسة لا تلتفت لوساوسها ، لو جاءها الشيطان قال لها : "أنت ما توضأت" قولي "بل توضأت" وصلي ولا تلتفتي

والشك بعد الفعل غير معتبر .

ومن كثير الشك ايضاً مغتفر .

الشرط الاول من البيت "والشك بعد الفعل غير معتبر" لو أن امرأة طافت ، وبعد ما انتهت من الطواف ونزلت عبر الحرم من نفق الملك فهد لتركب سيارة إلى بيتها جاءها الشيطان وقال لها "أنت طفت ستة" ، لا تلتفتي لهذا الشك ، بل قولي "هي سبعة" ولا تتوقفي ولا تستجيبي لهذا الشك.

انتهيت من الصلاة ، جاءك الوسواس ، الركعة الثالثة السجدة الثانية ما جئت بها... إذا لم يكن عندك حجة قاطعة لا تلتفتي لهذا الشك لأن التفاتك لهذا الشك يولد لديك وسوسة ، والوسوسة تؤول بك إلى الوسوسة القهرية ثم إلى مشاكل كثيرة من الاكتئاب وغير ذلك ، فهي سلسلة يجرب بعضها بعضاً . فإذا انتهيت من الفعل لا تتوقفي ، هذا من وحي الشيطان إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ، وسوس إليك في قلبك ليحزن قلبك ، لا تلتفتي لهذا اتركه وامضي .

لكن لو جاءك الشك أثناء الفعل ، امرأة تطوف داخل الحرم ، وهي تطوف جاءها الشيطان "هل انت في الشوط السادس أو في الشوط السابع؟" نقول لها : اعملي بالأقل ، هذا يسموه الفقهاء : (البناء على اليقين) انتبهوا لهاتين الحالتين :

1 - إذا كنت في أثناء العبادة وجاءك الشك فابني على اليقين ، ما هو اليقين ؟ الأقل ، لأنه هو المجزوم به ، و أما الزائد فإنه مشكوك فيه ، إن كنت تصلين الظهر وجاءك الشيطان : " ثلاث ركعات أم أربع ركعات ؟ " قولي : هي ثلاث ، جاءك الشيطان في رمي الجمرات "رميت خمسة أو ستة ؟" هي خمسة و يبقى ثنتين ، وهكذا ، أثناء الفعل نختار الأقل ، هذا يسمى (البناء على اليقين) فقهياً.

2- و أما بعد الفعل والفراغ من العبادة لا تلتفتوا للشكوك هذه و لا تتوقفوا عندها .
ومسألة الشك مسألة كبيرة في كتاب الصلاة والطهارة ، فلذلك قلنا نقدم لها بهذه الديباجة السريعة.

ومن كثير الشك أيضاً مغتفر، بعض النساء عندها وسوسة في كل صلاة ، عندها وسوسة في كل طواف ، عندها وسوسة في كل طهارة ، فهذه لا تلتفت للوساوس ولا للشكوك لأنها لن تنته ، ستصلي الظهر ألف ركعة وستطوف مني شوط حتى تتكسر رجلاها ، المبتليات بكثرة الشكوك لا تتوقف أبداً ، الشيطان قال لك خمسة.. ستة.. عشرة.. لا تلتفتي ، هي سبعة أشواط و امضي ، لأن هذه وسوستها لا حد لها ، ولا تستهن بهذه المسألة ، والله من النساء من تعاني مشقة عظيمة جداً بل كنت أتابع في برنامج إفتاء أحد المتصلين ذكر يقول أن ابنته كسرت رأسها بزجاج المغسلة ، تتوضأ إذا أرادت أن تذهب للصلاة فيقول لها الشيطان "الوضوء ناقص" فترجع وتعود ، فتولد لديها قهراً في النفس فرطمت رأسها بالمغسلة وانكسر رأسها وجرحت.. كل هذا بسبب الوسوس ، توصل إلى الاكتئاب و إلى القلق و إلى إشكالات كثيرة ، هذه الأحوال الثلاثة يا أخوتي لا رابع لها ، اذا جاءك الشك في أثناء الصلاة اطرحي الزائدة وخذي الأقل ، إذا جاءك الشك بعد أداء الفعل وبعد أداء الطهارة وبعد الصلاة وبعد الطواف فلا تلتفتي ، الحالة الثالثة الموسوسات ، من توسوس في كل صلاة وتوسوس في كل شيء وفي كل طواف وفي كل عبادة.. هذه لا عبرة لشكوكها ، تمضي لوجهتها وتكمل أمور دينها لأن هذا سيجريها الى إشكال أكبر بل قد يؤول بها الأمر إلى أن تترك الصلاة نفسها ، بل و قد يؤول بها الأمر إلى أن تترك الصلاة رأساً ، كلما توضأت

وقصدت الغرفة جاءها الشيطان "لا وضوءك ناقص" تتردد ، بل سمعت أن بعض الأخوات صلاة الظهر تستغرق منهم ما لا يقل عن ساعة ، ولا شك أن هذا بلاء عظيم ، لو كانت في الخشوع والخضوع و إنزال الدموع هذا خير على خير بفضل الله سبحانه وتعالى ، لكن من كثرة الوسواس تصلي الظهر ساعة ، تصلي وتعيد حتى يؤول بها الأمر إلى أن تترك الصلاة كلها . فلذلك تعرفن منزلة الدين في مراعاته بأحوال الموسوسين ، آخذة بخواطيرهم . فإذا كان الإنسان مبتلي بكثرة وسواس أو كثرة شكوك من أقاربكم أو من أهليكم فقولوا له هذه الفائدة يستفيد منها ، كل ما قال لكم "تري أنا شكيت صليت الظهر أربعة ولا خمسة" لا تعينوه على الشك ، انتبهوا ، قولوا له "صليت أربعة" لو عندك أخت موسوسة أو عندك بنت موسوسة قالت لك أن الظهر اليوم كأنها خمسة .. كأنها ثلاثة... قولي : بل هي أربعة ، كلما وسوست أعطها "تمام" لتعينيها على أن تعيش حياة سعيدة في قلبها ، أما أن تعينيها على الشكوك "لا روعي عيدي صلاتك... لا صلاتك غير صحيحة... لا صلاتك...." لا تفعلن هذا ، الموسوس الذي عنده كثرة وسواس وكثرة شكوك لا يعان على الباطل ، بل كلما شك في أمر نقول : "لا أنت فعلت الكامل" كلما فعل شيء نقول : : لا أنت فعلت الصحيح.. أنت الكامل" وذلك إعانة له حتى يتخلص من شيطانه الذي يوسوس له ويحول حياته إلى جحيم وعباداته إلى إشكالات كبيرة ، يُنتبه لهذا .

المسألة الثانية ولعلي بها أختم ، وهي نسيان الطهارة ، وهذه قاعدة نفيسة مهمة: **النسيان يحذف الزائد ولا يجبر الناقص**.. هو طبعاً لها صياغة علمية أعقد من هذا. يقال : النسيان ينزل الموجود منزلة المعلوم ولا ينزل المعلوم ومنزلة الموجود ، لكن هذي العبارة وعرة قليلاً.. فالنسيان يحذف الزائد ولا يجبر الناقص ، ما معنى هذا الكلام؟ لو أن إنساناً صلى الظهر خمس ركعات نسياناً فإن النسيان يحذف الركعة الخامسة ولا إشكال عليه في صلاته ، الشق الثاني : (ولا يجبر الناقص) ، لو أن أختاً نسيت وصلت الظهر ثلاثاً وتيقن لديها أنها صلت ثلاثاً ، هل النسيان يجبر الركعة الرابعة ؟ الجواب : لا ، أن يجبرها النسيان ليس بمعنى أن يعفيها عن الركعة الرابعة ، هذه القاعدة انتبهوا لها ، تريحكم بمسائل كثيرة خصوصاً للنساء .

نعطي ثلاثة امثلة :

المثال الأول : أخت طافت ثمانية أشواط نسياناً ، الشوط الثامن يلغيه النسيان ، النسيان يحذف لها الشوط الثامن وطوافها صحيح ، لأنها لو تعمدت **أن** تطوف ثمانية فطوافها باطل لأنها فعلت شيئاً لم يشرعه الله ، فالنسيان يحذف الزائد.

المثال الثاني : أخت نسيت وصلت الظهر عشر ركعات ، الست الركعات الزائدة يحذفها النسيان ، هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا .

المثال الثالث : امرأة توضأت لصلاة الظهر ثلاث مرات نسياناً ونسيت أنها توضأت ثم صلت . هل في النسيان هنا إشكال ؟ لا إشكال لأن النسيان يحذف الزائدة ، إذا تذكرت بعد الوضوء الثاني أيضاً لا إشكال ، النسيان يحذف الزائد ، إذن ، النسيان يحذف الزائد من العبادة يحذفه ويجعله كالمعدوم .

الشق الثاني من القاعدة (والنسيان يحذف الزائد ولا يجبر الناقصات) يعني لو طافت ستة أشواط نسياناً ، هل نقول " خلاص النسيان يكمل الشوط السابع ؟ " لا ، النسيان لا يجبر ، بل لا بد أن تأتي بالشوط السابع ، لو أنها صلت الظهر ثلاث ركعات ثم قالت : " نسيت الركعة الرابعة " هل نقول لها أن النسيان يجبر الناقص ؟ لا ، النسيان لا يجبر الناقص ، بل يجب عليها **أن** تأتي بالركعة الرابعة.

مثال آخر : امرأة صلت الظهر بلا وضوء ، ثم بعد ما صلت بلا وضوء تذكرت ، فهل النسيان يجبر النقص الذي هو عدم الوضوء ؟

النسيان لا يجبره بل يجب عليها **أن** تتوضأ وتعيد الصلاة ، **هذه قاعدة عزيزة جليّة** من ضبطتها تنضبط لديها مسائل وفروع كثيرة.

النسيان يحذف الزائد ويجعله كالمعدوم فمن طاف الثمانية أشواط نسياناً فإن النسيان يحذف الشوط الثامن ويجعله كالمعدوم

الشق الثاني : النسيان لا يجبر الناقص فيجب على الإنسان **أن** يأتي بما نقص

* فلو صلى الظهر ثلاث ركعات نسياناً فيجب عليه أن يأتي بالركعة الرابعة لأن النسيان لا يجبر الناقص.

* وكذا من صلى بغير طهور ثم تذكر أنه صلى على غير طهارة فيجب عليه أن يعيد الوضوء ويعيد الصلاة لأن النسيان لا يجبر الناقص

* إذا نقص الإنسان من صلاته ركناً أو ركعة فإن كان بعد السلام مباشرة ولم يطل الفصل فإنه يكمل عليها

مثلاً: إنسان قال : (السلام عليكم ورحمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله) ثم تذكر أنه صلى الظهر ثلاث ركعات ، يقوم يأتي بالركعة ويسجد للسهو مباشرة

* لكن مثلاً أختٌ صلت الظهر ثلاث ركعات وخلعت حجابها، وتراسلت مع أخواتها وجعلت تطبخ وتعمل وكذا ، ثم تذكرت أنها صلت الظهر ثلاثاً فهنا يجب عليها أن تعيد الصلاة كاملةً.

فالمختصرة:

* النقصان من الصلاة إذا طال الفصل فإنه يجب إعادة الصلاة كاملةً.

* وإذا لم يطل الفصل وكان الفصل شيئاً يسيراً فإنه يتم ما نقصه ويسجد للسهو

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ركعتين، ثم سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى حَشْبَةٍ فِي مُقَدِّمِ الْمَسْجِدِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ، وَخَرَجَ سَرْعَانُ النَّاسِ فَقَالُوا: قَصُرَتِ الصَّلَاةُ، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُرْتَ؟ فَقَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ ، قَالُوا: بَلْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ، ثُمَّ وَضَعَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ.

فالحال كما قلنا إذا تيقن الإنسان أنه نقص من صلاته فإنه هنا الذي يعتبر بهذا الأمر ،
لكن الذي هو مجرد شك ما عنده دليل..

فرقوا بين اليقين والشك :

*مثلاً امرأة صلت ثلاث ركعات وبجوارها زوجها ينظر إليها فلما انتهت قال لها : "تري أنت صليت ثلاث ركعات" هذا يقين ، فلا بد أن تعتبر بقوله وتقوم تأتي بركعة

* لكن الكلام في أن الإنسان يكون عنده مجرد شك لا دليل عليه - كما في أحوال كثير من النساء- شك بلا دليل شك بلا قائم يقوم له و إنما فقط مجرد عارض شيطاني جاءها يقول لها كذا كذا.. من عنده وسواسٌ دائمٌ فإنه لا يلتفت إليه ، تكمل صلاتها كما يتيسر لها والله سبحانه وتعالى يتقبل وهو الشكور.

هذا ما تيسر إirاده وأعان الله على قوله.. ما كان من صواب فمن الله وحده الرحمن ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.. واستغفر الله العظيم وأتوب إليه. سبحانه اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله الا أنت نستغفرك ونتوب إليك ...

و صلّ إلهي كلما در شارقٌ على خاتم الرسل الكرام الأطايب ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.